حزب مفدال الصهيوني الدينى
وموقفه من عملية السلام الإسرائيلى الفلسطيني 1990–2000

ابن بردة

جامعة سونن كالجاكا الإسلامية الحكومية – يوغياكرتا

Abstract: This article looks at the potentialities of a Jewish religious group called Mifdel as an obstacle to the Israeli-Palestinian peace process in the period 1990-2000. Generally, the international and regional context in the first decade of the peace process indicated a situation conducive to an interim and final settlement of the conflict. However, the two sides merely reached a partial settlement and failed in the more essential final settlement. The focus on Mifdel does not mean ignoring the role of other groups such as the hawkish wing of the Likud party and Moledet, the Islamic movement Hamas, and Jihad Islamic movements that still have an unrealistic outlook. This paper shows that Mifdel's ideology, as it is implanted, radicalized and propagated, was an important source of resistance against the Israeli-Palestinian peace negotiations. For Indonesian Muslims, the Middle Eastern conflicts, especially the Palestinian-Israeli conflict, have caused very complicated problems. Regarded by some as religious conflicts these Middle Eastern tensions have influenced very much the dynamics of Muslim communities in Indonesia.

Keywords: Mifdel, peace process, ideology of Zionism.

تمهيد

يتم الصراع الإسرائيلى الفلسطينى على مدى فترة زمنية طويلة. فقد استمر ذلك إلى ما أكثر من نصف قرن. وهو من أصعب وأشق الصراعات الموجودة فى

العالم الراهن لكونه صراعا متعدد المستويات و الأبعاد (أيديولوجية و عسكرية واقتصادية وأمنية ودينية وغيرها).[1] وعلى الرغم من ذلك، قفد شهد الصراع منذ التسعينيات نوعا من التحول التدريجي من كونه صراعا أبديا إلى نوع قابل للمفاوضات. منذ ذلك الوقت، قبل الفلسطينيون وحكومة إسرائيل صريحا بأن الحرب لم تعد كالوسيلة المناسبة لحل الصراع.[2] فقد جرت فترة المفاوضات "الحماسة" بينهما بأكثر من سبع عشرة سنة لإنهاء النزاع ولتناول الاتفاقيات المقبولة والسلام الكامل. ويبدأ ذلك من مفاوضة مدريد1990، أسلو الأولى1993 و الثانية 1995، مفاوضة الخليل 1997، وي ريفر الاولى 1998 والثانية 1999، وكمد فيد الثانية 2000، ومشروع خريطة الطريق2003 والمشروع العربي2002–2007.

ولكن الواقع يقول شيئا آخر. اتفق الجانبان على أمر قليل ومازال النزاع فى الأمور الباقية الحيوية بالرغم من الأحوال والظروف –إقليمية ودولية– المناسبة لتحقيق السلام. فعلى أساس ذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة حزب من الأحزاب الإسرائيلية الرافضة لتحقيق السلام، فهو حزب من الجماعة اليهودية الأرثوكية يسمى "مفلاغا داتيت ليؤمت" (مفدال).

---

[1] حتى قال بابا جهن بأنه صراع أبدي لايستطيع أن يحله إلاالله .أنظر Avi Shlaim, *The Iron Wall: Israel and The Arab World* (W.W. Norton: New York, 2000), pp. 484-485.

[2] أنظر تبادل الاعتبار بين الدولة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينى *Text of Letters Palestine Exchanged between Israel and the PLO on Mutual Recognition*, 9 September 1993, *Documents*, p. 513.

Letter from Yitzhak Rabin to Yasser Arafat, 10 September 1993, Palestine Documents, pp. 514-515.

لمحة تاريخية لنشأته وتطوره

كرد فعل تجاه النفوذ العلمانى فيما بين يهود العالم[3]، نشأ أول تنظيم ديني صهيوني فى أوربا عام 1902 باسم حركة "همزراحى". وذلك بسبب قرار المنظمة الصهيونية العالمية فى مؤتمرها الثانى فى بازل عام 1898 أن الدين مسألة شخصية فحسب فلذلك لا تتخذ هذه المنظمة أي موقف رسمي فى الأمور الدينية. فقد عقد المؤتمر التأسيسى لهمزراحى فى شهر مارس عام 1902 فى ليتوانيا بمشاركة اثنتين وسبعين عضوا من الصهيونيين المتدينين. فأصدرت هذه الحركة بيانا أنه لا يمكن لليهود أداء فرائض التوراة كاملة فلذالك يجب ان يتوجه اليهود إلى صهيون والقدس واتخذت الحركة شعارها التاريخى "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل وفقا لتوراة إسرائيل".[4]

وهناك نقطة انطلاق مهمة جدا فى تطور هذه الحركة، نعنى به وعد البلفورعام 1917 الذى أعطى الحركة الأساس الحكمى العالمى لبناء الدولة.[5] فعلى أساس قرار المؤتمر الأول بالعودة إلى أرض الأباء، بدأ رواد الحركة يوجهون أنظارهم إلى القدس لأجل بناء فلسطين. وفى أخر العام 1920، انتقل مركز الحركة من لندن إلى القدس، ووجهت الحركة جل اهتمامها فى توسيع المدارس الدينية وإنشاء محاكم دينية للاحوال الشِخصية هناك.[6] بل قدمت هذه الحركة مبكرا

---

[3] يقصد بالتيار هنا حركة وطنية يهودية تسمى صهيونية تحت قيادة هرزل. أنظرهاالميل فى كتابه Theodor Herzl, *The Jewish State* terj. Harry Zon dari *Der Judenstaat* (New York: The Herzl Press, 1970)

[4] عبد الفتاح محمد ماضى، *الدين والسياسة فى إسرائيل* (قاهرة: مكتبة المدبولى، 1999)، ص. 242.

[5] Ian J. Bickerton dan MN. Pearson, *The Arab-Israeli Conflict: A History*, (Melbourne: Longman Chesbire, 1990), p.57.

[6] نفس المرجع ص. 247.

إقامة دولة يهودية فى فلسطين كما قام به التصحيحيون الذى قاده جابوتنسكى.[7] وعارضت الحركة لجنة بيل التي تريد أن تقسم فلسطين إلى قسمين على أساس حدود إسرائيل المذكورة فى التوراة.

فبعد قيام الدولة، تحولت هذه الحركة إلى حزبين هما همزراح و عامل همزاحى ولكن استمر ذلك على مدة ثلاث دورات انتخابية فحسب حتى أن دُمج الحزبان إلى حزب واحد يقال "مفدال" (مقلاغا دتيت ليؤمت- نترجم الحزب الديني الوطنى). قدم الحزب منذ تأسيسه دعما كبيرا للسياسة التوسيعية الإسرائيلية. فلذلك عارض كل عملية المفاوضات السلمية والاتفاقيات الموقعة بين هذه الدولة مع العرب كمثل اتفاقية كمب دفيد مع مصر. ولا سيما بعملية السلام مع فلسطنيين سنة التسعينيات من المفاوضات الدورية فى مدريد إلى كمدفيد الثانية.

القوة التمثيلية والسياسية للحزب

يتعلق المبحث فى هذاالقسم بالحديث عن الدرجة التمثيلية لحزب المفدال الصهيونى الدينى فى المؤسسة البرلمانية الإسرائيلية يقال فى اللغة العبرية ك"كنسيت"(المعنى الحرفى لهذه الكلمة هو الغرفة) والحديث عن امكانياته الأخرى التى يمكن الاستفادة منها فى النشاطات السياسية.

وقد اشترك الحزب فى الانتخابات العامة منذ تاسيس الدولة الإسرائيلية سنة 1948 إلى يومنا الان باسم مزراحى وعامل مزراحى والجبهة الدينية الموحدة والمفدال. ضُم الحزبان الثاني والثالث إلى ما يسمى بحزب المفدال[8] فلذلك لا نفرق فى هذا المبحث بين هذه الأسماء باعتبار أن لها معنى واحدا يعنى أكبر الحزب الصهيونى الدينى فى إسرائيل.

---

[7] أنظر Ze'ev Vladimir Jabotinsky, *Iron Wall (1923),*. Ze'ev Jabotinsky The Israeli Classical Liberal Website. Z. V. Jabotinsky, "The Iron War (We and the Arab)", *The Israeli Classical Liberal Website.*

[8] Asher Arian, *The Second Republic: Politics in Israel* (New Jersey: Chatam House Publisher, 1998), p. 127.

على سبيل الإجمال، حاصلات الصوت للحزب تزيد وتنقص غير أنه لا يتمتع الحزب فى جميع الانتخابات المنعقدة بأكثر من عشرة فى المائة من أعضاء برلمان أو من الأصوات المشروعة إلا للمرة الواحدة وهو فى الانتخاب العام السابع سنة 1969، حصل الحزب على 133.238 صوتا. وهى أعلى درجة لحاصلات للحزب فى تاريخ اشتراكه فى الانتخابات العامة فى الدولة الإسرائيلية. وكذلك حصل الحزب على الصوت القليل جدا فى الانتخاب العام الثانى عشر سنة 1988 يعنى 8،3 في المائة وفى الانتخاب العام الثالث عشر سنة 1992 وهو 95،4 في المائة. والجدول التالى يدل على تغيرات الأصوات التى حصل عليها الحزب منذ الانتخاب العام الأول إلى الخامس عشرٍ :[9]

الانتخاب العام سنة	عدد الأصوات التى حصل عليها الحزب	النسبة إلى الأصوات المشروعة	عدد المقاعد التى حصل عليها الحزب
الأول–1949	33114	5،7 فى المائة	10
الثانى–1951	56777	3،8 فى المائة	10
الثالث–1955	77936	9،8 فى المائة	11
الرابع–1959	95581	6،9 فى المائة	12
الخامس–1961	98756	5،9 فى المائة	12
السادس–1965	107966	6،8 فى المائة	11
السابع–1969	133238	6،10 فى المائة	12
الثامن–1973	130349	1،8 فى المائة	10
التاسع–1977	160787	0،9 فى المائة	12
العاشر–1981	139698	0،7 فى المائة	9
الحادى عشر–1984	137918	5،6 فى المائة	7
الثانى عشر–1988	89720	8،3 فى المائة	5
الثالث عشر–1992	129663	95،4 فى المائة	6

[9] جهاد شعبان البطس، *الاستيطان الصهيونى فى قطاع غزة* (غزة: مكتبة اليزجى، 2005)، ص. 288 و ماضى، *الدين والسياسة* ص. 305–306.

الرابع عشر–1996	240224	7،7 فى المائة	9
الخامس عشر–1999	–	8،3 فى المائة	5

على الرغم من ذلك، الحزب له أهمية كبيرة فى تكوين الحكومة الائتلافية الإسرائيلية فى جل تاريخ السياسة الاسرائيلية خاصة بعد النظام السياسى الثنائى فى دولة إسرائيل.[10] ونعنى به وجود القوتين الحزبين هما كتلة الليكود وكتلة العمل، فصار حزب المفدال قوة ثالثة لها دور كبير فى تكوين الحكومة الائتلافية وسقوطها بسبب عدم حصول الحزبين الكبيرين على الأصوات الكافية لتشكيل الحكومة بدون مشاركة الجانب الثالث.[11] على سبيل المثال فى بداية التاريخ السياسى لدولة إسرائيل, كان الحزب الذي يومذاك باسم الجبهة الموحدة عاملا مهما فى تكوين الحكومة الائتلافية وله قوة سياسية كذلك فى سقوطها. وفيما يلى الجدول لأهمية الحزب فى التمثيلية البرلمانية الأولى والثانية وفى تشكيل الحكومة الأولى مارس 1949–نوفمبر 1950 والثانية من نوفمبر 1950–أكتوبر 1951 والثالثة من أكتوبر 1951–ديسمر 1952. فالمهم هو انسحاب هذاالحزب من الحكومة يؤدى إلى سقوطها.[12]

الكنيست	الحكومة	عدد مقاعد الائتلاف	هل انسحاب المفدال يؤدى إلى سقوط الحكومة؟
الأول	الأولى	73	نعم
	الثانية	73	نعم
الثانية	الثالثة	15	نعم

[10] وحدث ذلك سنة 1968 حيث انضمت الأحزاب اليسارية فى تأ سيس حزب العمل وسنة 1974 حيث انضمت الأحزاب اليمينية فى تأ سيس حزب الليكود (لغة عبرية يعنى الوحدة). Shlaim, *The Iron Wall*, p.323. ولكن ذلك لايجري بعد تأسيس حزب الكاديما.

[11] Arian, *The Second Republic*, pp. 213-214

[12] ماضى، *الدين والسياسة* ص. 322. ولكن حدث ذلك فى عهد التسعينيات إلى ألفين مرة واحدة فحسب، نعنى سنة 2000 قبيل مجيئ إسرائيل إلى كمب دفيد الثانية.

وكذلك ما حدث فى بعض السنوات الاخرى خاصة فى الحكومة الائتلافية المحدودة التى تتكون من 60–68 مقعدا فى الكنيست كمثل الحكومة الائتلافية العاشرة والحادية عشرة والثالثة عشرة.

ففى عصر المفاوضة، مازال الحزب يعارض الحكومة الائتلافية التى تعمل على حل النزاع العربي الإسرائيلى على طريقة التفاوض فقام كحزب معارض شديد ضد عملية السلام وحكومته فى 1992–1995 حين حدث تاريخ مهم بتوقيع اتفاق أسلو الأول واتفاق القاهرة واتفاق أسلو الثاني.[13] وكذلك فى عملية التفاوض النهائي فى عصر إيهود بارك 1999–2001 خاصة فى دورات كمب دفيد 2000.[14] وكان الحزب حزبا حكوميا أي عضوا من أعضاء الحكومة الائتلافية فى عصر بنيناميين نينتياهو1996–1999 الذى يريد من البداية فى الحملة الانتخابية أن يدمر كل الاتفاقيات الموقعة بين إسرائيل وفلسطين.[15] وحينما كانت الحكومة تحت الضغوط الأمريكية لدفعها إلى مسيرة السلام، فكان الحزب يدفع الحكومة الائتلافية إلى المقاومة الشديدة حتى يؤدى إلى أسوء العلاقات الإسرائيلية الأمريكية فى التاريخ. وأشد من ذلك، حينما أراد أغلبية المجتمع الإسرائيلى استمرار عملية السلام على طريقة إعطاء الصوت إلى بارك سنة 1999، فمازالت المراكز الاجتماعية لهذا الحزب أعطت الصوت لنتنياهو. الجدولان التاليان يدلان على ذلك: الأول مقارنة ناخبى بارك و نتنياهو فى جميع المجتمع الإسرائيلى:[16]

اسم المنطقة	عدد الناخبين فى	أصوات لبارك	فى	أصوات لنتنياهو فى المئوية

[13] Shlaim, *The Iron Wall,* p. 550.

[14] غير أنه حزب شاش كعضو من أعضاء الحكومة لعب دورا أكثر فى عملية السلام النهائي. Musthafa Abd. Rahman, *Dilema Israel: Antara Krisis Politik dan Perdamaian* (Jakarta: Kompas, 2002), pp. 73-74.

[15] طاهر شاش، *مفاوضة التسوية النهائية والدولة الفلسطينية* (قاهرة: دار الشروق، 1999)، ص. 150.

[16] البطس، *عودة إلى التاريخ، ص.* 288.

	المئوية	المئوية	
جميع إسرائيل	73،78	08،56	92،43

والجدول الثانى هو الناخبون فى المناطق التى تعتبر كالمراكز للحزب:[17]

أسماء المناطق	عدد الناخبين الصالحين	أصوات لنتنياهو	أصوات لبارك
أوفقييم	10.380	7.511	2.869
نتيفوت	9.353	7.461	1.892
شلومى	2.176	1.365	811
سدروت	9.337	6.602	2.735
مغدال هعيمق	11.985	6.866	5.119
كريات ملاخى	9.465	7.217	2.248
قريات غات	23.481	13.966	9.515
حتسور غليليت	4.539	3.383	1.156
قريات شمونة	11.128	6.847	4.281

إلى جانب القوة التمثيلية فى الكنسيت وأهميتها فى تشكيل الحكومة الائتلافية، للحزب القوى السياسية الأخرى التى لها أثر مهم وخاص فى المجال السياسى الإسرائيلى ونعنى سيطرة الحزب على المؤسسات الدينية المهمة كمثل وزارة الشؤون الدينية والحاخامية الرئيسية والمحاكم الدينية والمدارس الدينية الحكومية والكنائس اليهودية الرسمية والحاخامية للجيش وهلم جرا. بالنسبة إلى وزارة الشؤون الدينية، فقد سيطر المفدال على هذه الوزارة منذ سنة 1948 إلا فترات محدودة كمثل الحاخام موشية توليندانو من جانب مستقل ولكن لسنتين فقط (1958–1960)، والحاخام حاييم صادوق من حزب المعراج لسنة واحدة فقط (1974–1975)، وإسحق روفائيل من حزب المعراج لسنتين فقط (1975–1977) وإسحق رابين من حزب العمل لمدة ثلاث سنوات (1992–1995) و إيلى سويسة من حزب شاش لسنة واحدة (1996–1997). فلذلك كان أكثرالوزراء والموظفين فى زمن طويل من

[17] البطس، *عودة إلى التاريخ*، ص.351.

زعماء وأعضاء هذاالحزب. وفيما يلى أسماء الوزراء لهذه الوزارة من تأسيس الدولة الإسرائيلية إلى سنة ألفين:[18]

أسماء الوزراء	الحزب السياسى	سنة
الحاخام يهودا ميمون	مفدال/مزراحى	1948-1951
الحاخام موشيه شابيرا	مفدال/ع.مزراحى	1951-1958
الحاخام موشيه توليدانو	مستقل	1958-1960
الحاخام زيرح فار هنتيغ	مفدال	1960-1974
الحاخام حاييم صادوق	المعراج	1974-1975
إسحق روفائيل	المعراج	1975-1977
الحاخام اهارون أبو حصيرة	مفدال	1977-1981
يوسف برغ	مفدال	1981-1984
زفلون هامر	مفدال	1984-1990
أفينر شاكى	مفدال	1990-1992
إسحق رابين	العمل	1992-1995
شمعون شطريت	العمل	1995-1996
إيلى سويسة	شاش	1996-1997
زفلون هامر	مفدال	1997-1999

وكذلك سيطرة الحزب على منصب رئاسة الحاخامة الرئيسية حتى تعتبر كأن هذه المنظمة هى منظمة مفدال. وكذلك المدارس الدينية الحكومية والكنائس اليهودية الموجودة فى أنحاء البلاد فى إسرائيل هى إحدى الوسائل لهذا الحزب لزيادة أتباعه على طريقة التربية الدينية ولنشر عقائده الدينية والسياسية والاجتماعية.

[18] الحاخام هو إمام ديني لليهودية الأرثوكية، وزعماء الحزب أكثرهم الحاخامات أو خريجون من اليشيفوت الأرثوكية . ماضى، *الدين والسياسة* ، ص. 279.

العقائد الأيديولوجية والموقف من عملية السلام

يتبنى حزب المفدال الأفكار الأيديولوجية الصهيونية الدينية وو ضع البرامج السياسية و الاجتماعية انطلاقا منها. على أساس ذلك، دعم الحزب الأراء والمواقف السياسية القاسية ضد العرب وعلى الأخص الفلسطنيين، والإسرائيليين الذين يسلكون فى مسار السلام. وفيما يلى العقائدالمتعلقة بعملية السلام يعتنقها الحزب.[19]

يؤمن الحزب بضرورة بناء الدولة والمجتمع الإسرائيلى وفقا لقوانين التوراة وتعميق الطابع الدينى فى الدولة الإسرائيلية. ويؤمن كذلك بالحق التاريخى لليهود فى فلسطين فلذلك دعم الحزب ما يسمى "حكم العودة" لليهود من شتى أنحاء العالم إلى إسرائيل.[20] ويعتقد الحزب مفهوم "أرض إسرائيل الكاملة" فلذلك يقوم الحزب بدعم وتحريض بالأعمال الاستيطانية بالضفة الغربية وغزة واعتبرها أمرا دينيا شرعيا. ويعتقد الحزب بأن نشأة حركة صهيونية قادها هرزل هي بداية لمجيئ المسيح المنتظر، وأما قيام الدولة اليهودية وانتصاراتها فى الحروب (1948–1949, 1956, و 1967) فهى التحقيق الجزئي لوعد الرب لشعب إسرائيل المختار فلذلك أيد الحزب كثيرا دور الطلاب الدينيين فى الخدمة العسكرية خاصة فى قسم الحرب.

بناءا على هذه العقائد، يعتبر فلسطين بكامله من الضفة الغربية وقطاع غزة جزءا من أراض إسرائيل التى يجب على الدولة الإسرائيلية الاستيلاء عليها. فأما القدس الشرقية فهي العاصمة الأزلية لهذه الدولة. هذه هي اللأسس الأيديولوجية التى استند إليها الحزب لمعارضة عملية السلام بين إسرائيل والفلسطنيين سنة 1990–2000.

---

[19] انظر نفس المرجع، ص. 251.

[20] على الرغم من ذلك، هناك جدال من هم اليهود الذين لهم حق العودة كما قال القانون. Arian, *The Second Republic*, p. 10.

بعد هزيمة العراق أمام قوات التحالف عام 1991، سريعا ما أعلن الرئيس الأمريكي عن ضرورة الاستفادة من الظروف المناسبة لحل المشاكل الأساسية للمنطقة ويعنى بها إنهاء النزاع الإسرائيلى الفلسطينى. فلذلك دفع الرئيس الأطراف من حكومة إسرائيل و فلسطنيين وحكومات العرب الى تقريب وجهات النظر بينهم وإلى العمل على عقد مؤتمر السلام.[21] صعب جدا للحكومة الائتلافية الإسرائيلية التى تتكون من اليكود ومفدال والأحزاب الأخري أن تقبل المفاوضات مع العرب والفلسطنيين لحل النزاع بينهم. اعتبر حزب المفدال بأن أساس "أرض مقابل السلام" ينكر أساس الحق التاريخى ووعد الرب للشعب المختار. قدم الحزب الضغوط المكثفة إلى الحكومة لأن تمنع المفاوضات مع الفلسطيين من طريقة الحاخامية الرئيسية، الحاخامية للجيش واليشيفوت والكنائس اليهودية المنتشرة فى أنحاء إسرائيل وهلم جرا حتى تكاد تفسد "العلاقة الخاصة"[22] بين دولة إسرائيل والولايات المتحدة. وكذلك أنصار مفدال المتشددون، هم يقومون بالمظاهرة ضد عملية السلام، على سبيل المثال يقذفون الطماطم إلى جيمس بيكر الذى يدفع شامير الى قبول عملية السلام.[23]

وذلك يعكس موقف أغلب المجتمع الإسرائيلى الذى يزيد فى دعمهم لعملية السلام فى ذلك الوقت. فالجدول التالى يدل على مزيد من الدعم للمجتمع

---

[21] وذلك من الطرق المتنوعة منها دفع المعطيات المالية إلى جانبين وخاصة حكومة شامير. أنظر دراسة الوحدة العربية، *إسرائيل 2020* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، ص. 460.

[22] مع أن هناك من يتسائل عن هذه العلاقة . أنظر إلى Paul Findley, *Diplomasi Munafik Ala Yahudi: Mengungkap Fakta Hubungan AS-Israel* transl. Rahmani Astuti (Bandung: Mizan, 1995)

[23] رجاء عبد الملك، *القضية الفلسطينية فى عقد التسعينات*، (قاهرة:أخار اليوم، 2006)، ص. 63.

الإسرائيلى لعملية السلام على أساس الأرض مقابل السلام و تقليص دعمهم إلى سياسة ضم الضفة الغربية وغزة حينما عارض حز ب المفدال بهذا الواقع:[24]

عام	الموافقة على مبادرة الأمن بالسلام والأمن	الموافقة على تأييد ضم المناطق
1984	46 فى المائة	54 فى المائة
1985	48 فى المائة	53 فى المائة
1986	41 فى المائة	59 فى المائة
1987	44 فى المائة	56 فى المائة
1988	51 فى المائة	49 فى المائة
1990	52 فى المائة	48 فى المائة
1991	59 فى المائة	41 فى المائة
1992	58 فى المائة	42 فى المائة
1993	61 فى المائة	39 فى المائة

وهذا يعنى أن موقف المفدال من عملية السلام يفترق إلى فرقتين , فرقة تشكل أغلبية من المجتمع الإسرائيلى الذي يزداد باطراد من وقت إلى أخر فى دعمهم لعملية السلام وأخرى من المعارضين أصغر بكثيرممن يريد السلام الحقيقى.

ولكن بعد الضغوط المكثفة و المجهودات المضنية من قبل الولايات المتحدة منها تأجيل القروض، انعقد مؤتمر السلام بين إسرائيل والفلسطنيين فى مدريد عاصمة أسبانيا يوم 30 أكتوبر 1991 لمدة يومين.[25] ويهدف المؤتمر إلى تناول الاتفاقية بين الجانبين. وهو على كل حال مهم جدا فى تاريخ النزاع الفلسطينى الإسرائيلى باعتبار أنه المحاولة الأولى لحسم أطول النزاعات فى القرن العشرين على طريقة التفاوض.

[24] مركز الأهرام للسياسة والإستراجية، *الانتخاب الإسرائيلى 2003 الأمن أولا* (قاهرة: مركز الأهرام للسياسة والإستراجية، 2003)، ص. 54.

[25] *Palestine Documents*, pp. 474-476

وتستند المفاوضات إلى أساس قرارى مجلس الأمن 242 و 338. فالمضمون الاول للقرارين هو حل الصراع الإسرائيلى الفلسطينى على صيغة "الأرض مقابل السلام" وعدم جواز الاستيلاء على الأرض بالقوة والضمان للتعايش لكل من الدول فى أمن وسلام. وعلى الرغم من ذلك، ألقى شامير رئيس الوزراء الإسرائيلى كلمة شديدة اللهجة , يبدو أنه يخرج من السياق لحل النزاع. إنه يركز على شرعية وجود إسرائيل فحسب، ويمنع الحديث عن لب المشاكل كمثل الانسحاب من الأراضى و المستوطنات واللاجئين وغيرها.

دارت المفاوضات عقب مؤتمر مدريد التى تجرى أكثر من عشر دورات لا تؤدي الجانبين إلى أي اتفاق بل تظهر الخلافات أكثر بينهما. وذلك لأن الفكرة الأساسية للمؤتمر ليست كافية بسبب عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية.[26] وعلى أساس ذلك، فتح الجانبان المفاوضات السرية المباشرة أي باشتراك منظمة التحرير الفلسطينية فى أسلو بالنرويج لدفع المفاوضة إلى نجاح. والمشتركون فيها يتكونون من عدد من الأساتذة من الجامعات هم يائير هرسفلد ورون بونديك كالممثلين الإسرائيليين وأحمد قريع وحسن عصفور كالممثلين الفلسطنيين. فاتفق الجانبان فى أغسطس 1993 على ما يسمى ب"إعلان المبادئ" و "اتفاق غزة أريحا أولا" .[27] والمضمون الأساسى لهذا الاتفاق هو اعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية تجاه وجود دولة إسرائيل واعتراف إسرائيل بتجاه هذه المنظمة كالممثل للفلسطنيين والحكم الذاتى للفلسطينيين فى غزة ومدينة أريحا.[28]

قام حزب المفدال برد فعل شديد ضد توقيع إسحق رابين على الاتفاق الذى اشتهر بتسميته ب"أسلو الاولى" واتهم الحزب حكومة رابين بالخيانة على الدولة

---

[26] Shlaim, *The Iron Wall,* pp. 507-512.

[27] Ilan Pappe, "A palestinian State in Zionist and Israeli Thought: A Historical Overview", in *Palestine-Israeli Journal of Politics, Economics, and Culture*, V. IV No. 2 , 1999. p. 23.

[28] منظمة التحرير الفلسطينية، *اتفاقية قطاع غزة ومنطقة أريحا* . (وثيقة)

والشعب ورب إسرائيل.[29] ويتبع ذلك الفتوى الدينى من الحاخامية الرئيسية التى جل أئمتها من أعضاء مفدال بدعوة كافة شعب إسرائيل للدعاء على إسحق رابين وحكومته فى كل وقت الصلاة فى الكنائس اليهودية واليشيفوت (المدارس الدينية أكثرها للمفدال) وغيرها. والصلوات الواجبة لليهود الأرثوكى هناك ثلاثة أوقات هى سحريم منحة ومعارف.[30] علاوة على ذلك، هناك جماعة شديدة التطرف تسمى ب"هيرف دافيد" فى مستوطنة كريا أربا (مركز أعضاء مفدال المتطرفين) تنشر التعليمات الداعية إلى اغتيال إسحق رابين. فبعد عدم ارتياح اليهود المتطرفين بالخطوة الجريئة من رابين خاصة بعد أن شهدوا انسحاب الجيش الإسرائيلى من بعض المدن الفلسطينية وتسليمها للحكم الذاتى الفلسطينى لتطبيق الاتفاقات الموقعة، قتله طالب متطرف من جامعة بر إيلان –جامعة رسمية لحزب المفدال– على طريقة إطلاق ثلاثة رصاصات فى اليوم الرابع من شهر نوفمبر 1995.

فى الانتخاب العام لمنصب رئيس الوزراء، فاز نتنياهو الذى رشحه حزب الليكود وحزب مفدال والأحزاب الدينية على منافسيه شيمون بيرز زعيم حزب العمل بفارق 0،9 المائة حيث حصل بنيامين نتيناهو على 1.501.023 صوتا وشيمون بيرز على 1471.566.[31] فلذلك أصبح حزب المفدال من بين عضويات الحكومة الائتلافية. شرعت الحكومة الجديدة بعد نجاحها تعلن برامجها كما أعلنها فى الحملة الانتخابية وهى: لا لقيام دولة فلسطينية, لا لوقف المستوطنات, لا للانسحاب من القدس عاصمة إسرائيل الأبدية, لا لمبدأ الأرض مقابل السلام ولكن السلام مقابل السلام, لا للانسحاب من الجولان.[32]

---

[29] عبد الملك، *القضية الفلسطينية*, ص. 117.

[30] Leo Trepp, *Judaism: Development and Life* (Belmont: Wodsworth Publishing Company, 2000), p. 326; 328.

[31] الفارق بينهما حوالى 29.458. ماضى، *الدين والسياسة*، ص.401 .

[32] عبد الملك، *القضية الفلسطينية* ، ص. 186.

على الرغم من الضغوط المكثفة والشاقة من إدارة الولايات المتحدة، كان من الصعوبة دفع هذه الحكومة الائتلافية إلى مسيرة السلام ولم تتناول أي اتفاق إلا بشكل محدود فى مدينة خليل فى 15 يناير 1997 الذى يتضمن الجدول الزمنى لانسحاب القوات الإسرائيلية من بعض هذه المدينة الصغيرة فقط. وأما المشاكل الباقية الأهم فلم تزل تواجه طريقا مسدودا بسبب تعنت الحكومة الائتلافية وعلى الأخص حزب مفدال.

لا تستجيب الحكومة الائتلافية للضغوط الدولية الدافعة إلى السلام حتى ولو رفض الرئيس الأمريكى لقاء نتنياهو فى زيارته إلى واشنطن، وعلى العكس قدمت الحكومة قانونا جديدا إلى كنسيت فى فبراير 1997 بضم القدس الشرقية وتؤكد أن المدينة عاصمة أبدية لدولة إسرائيل[33] وتضاعف المستوطنات المنتشرة فى الضفة الغربية وغزة. وهذا النزاع يؤدى إلى مشكلة أكثر للحل، بل يبدو كأنه أمر غير قابل للتفاوض.

فبعد فوز إيهود بارك على نتنياهو فى الانتخاب لمنصب رئيس الوزراء 1999 بفارق ساحق، ظهرت المناسبة لدفع عملية السلام من جديد. شرع بارك يعرض برامج حكومته منها تحقيق ما يقوله ك"السلام الشجاع" فى منطقة الشرق الأوسط.[34] فلذلك قام بالخطوات المتعلقة بأن يلتقى مع القادة العرب خاصة الرئيس المصرى حسنى مباركٍ والرئيس الفلسطيني وملك عبدالله عاهل الأردن، ويوقف بناء بعض المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية وهلم جرا حتى حقق للجانب الإسرائيلى والفلسطينى الاتفاق بتوقيع مذكرة تنفيذ "واى بلانتشين" فى اليوم الخامس من سيبتمبر عام 1999. إلى جانب انسحاب القوات الإسرائيلية من 11 في المائة من الضفة الغربية والافراج عن بعض السجناء الفلسطينيين، تتضمن المذكرة أمرا

---

[33] لايقبل الفلسطينيون القرار وأما قرارالأمم المتحدة فاعتبر المدينة مدينة دولية لجميع الأمم. Arian, *The Second Republic*, p.36.

[34] طاهر شاش، *مفاوضة التسوية النهائية*، ص. 84.

أساسيا لحل النزاع الفلسطينى الإسرائيلى يعنى اتفاق عقد المفاوضات النهائية فى فبراير سنة 2000 ورجاء تحقيق الاتفاق النهائى فى شهر سبتمبير فى نفس السنة.[35]

ولكن الخطوات المناسبة لدفع السلام من هذه الحكومة تؤدى إلى رد فعل شديد من اليهود والعرب المتطرفين . تظاهر عدد من أعضاء حزب مفدال والليكود –كلاهما حزبا المعارضة– ضد خطوات حكومة بارك وطالبوا بسحب الثقة عنه ولا سيما بعد تسليم بعض الأراضى للحكم الذاتى الفلسطينى. والأمر الشاق هو انسحاب حزب المفدال وشاش قبيل انعقاد كمب دفيد.[36] هذه المعارضة تصل إلى القمة بعد أن وافقت الحكومة الإسرائيلية على إعادة ثلاث قرى قريبة من القدس وهى قرية أبوديس والعزيزية و السواحرة إلى السلطة الفلسطينية. اتهم حزب المفدال بأن الحكومة تريد أن تقسم القدس إلى قسمين وذلك خيانة كبيرة فى الحياة السياسية فى إسرائيل.[37] المعارضة من أي الجانب السياسى فى الكنيسيت والمظاهرة والإعلام تؤدى إلى اضطراب سياسي داخل إسرائيل. هذه الظروف والأحوال من أهم العوامل لفشل مفاوضات نهائية فى كمب دفيد.

فالمجهودات الشاقة والمضنية والمكثفة خاصة من إدارة الولايات المتحة وجمهورية مصر لا تدفع الجانبين للتوفيق. فبعد كمب دقيد الثانية إلى يومنا الان، ليس هناك عقد تفاوض "مهم" لحل النزاع. فمازال النزاع نزاعا لم نعرف نهايته.

مشكلات القضايا الشرق الأوسطية على المسلمين الإندونسيين

[35] الرأي العام الإسرائيلى يدعم هذه الخطوات وكذلك الحركات كمثل حركة السلام يدفع الحكومة قوة روحية لمسيرة السلام. "Peace Now Plan", *Palestine-Israeli Journal of Politics, Economics, and Culture*, V. VII No. 3 and 4, 2000, p. 151.

[36] Rahman, *Dilema Israel,* pp.77-78.

[37] عبد الملك، *القضية الفلسطينية* ، ص. 282.

يرى بعض فرق المسلمين الإندونيسيين بأن النزاع والسلام في المنطقة الشرق الأوسطية وخاصة بين الدولة الإسرائلية والفلسطنيين هو أمر ديني. وهم يرون ما حدث في هذه المنطقة الحارة على طريقة بسيطة حيث أن النزاع يجري بين الحق والباطل وبين المسلمين المظلومين والكفار اليهود المستعمرين على أن الجوانب والمصالح والمواد في النزاع ليست مثل تلك البساطة. وينكرون الواقع بأن الفلسطينيين معتنقون أديانا متنوعة كمثل الإسلامية والمسيحية و اليهودية وهلم جرا وأن من الإسرائيليين من هو مسلم. انظر على سبيل المثال القول في الكتب المنتشرة بأندونيسيا.

(وقد حذر رسول الله بأن من علامات الساعة هي انتصار المسلمين على اليهود في القدس (فلسطين), ويقيمون الخليفة الإسلامية في العالم. فيمكن أن نستخلص بأن مركز المنازعات والحروب هو أرض فلسطينٍ التي احتله اليهود الصهيونيون. فهناك حرب حقيقية بين الحق والباطل وبين المسلمين والكفار اليهود المسيحيين و حلفاءهم. فيجب على المسلمين أن يفهموا بأن قضية فلسطين ليست مقصورة على الفلسطنيين بل هي قضية جميع المسلمين في أنحاء العالم وعليهم أن يعتقدوا بأن فلسطين هي الأرض المقدسة حيث يحترمونها ويدافعون عنها ويجاهدون لها على الأسس القرآنية والسنة النبوية).[39]

[39] محمد محسن صالح, *فلس*
(جاكرتا: كما أنسان برس,
ومنتشرة في بلادنا إندونيسي

Ahmad Shalaby, *Perbandingan Agama: Agama Yahudi* [Comparative Religious Studies: Judaism], translated by Syamsuddin Manaf, (Surabaya: Bina Ilmu, 1990); The author is unknown, *Skenario Rahasia Menguasai Dunia*, [A Plot to Control the World] (Bandung: Hizbul Haq, The year is unknown); Roger Garaudy, *Mitos dan Politik Israel* [Israel's Myths and Politics], translated by Maulida Khiatuddin, (Jakarta: Gema Insani Press, 2000); Roger Garaudy, *Zionis: Sebuah Gerakan Keagamaan dan Politik* [Zionism: A Religious and Political Movement], translated into Indonesian by Moelia Radja Siregar, (Jakarta: Gema Insani Press, 1995); Madjid Kailany, *Bahaya Zionisme terhadap Dunia Islam,* [The Dangers of Zionism to the Islamic World], (Solo: Pustaka Mantiq, 1988); Sulaiman et. al., *Ayat-ayat Setan Yahudi: Dokumen Rahasia Yahudi Menaklukkan Dunia dan Menghancurkan Agama,* [Jewish Satanic Verses: Jewish Secret Documents to Conquer

والمعلومات التي تدل على أن اليهود المتطرفين في إسرائيل لهم دور كبير في المنازعات و عرقلة عملية السلام – كما قلنا من قبل– تؤدي إلى تقوية الشعور الديني في رد فعل المسلمين الإندونيسيين تجاه الأمر بل لا يخلو ذلك من الاعمال العنيفة. والمنطقة الشرق الأوسطية جغرافيا بعيدة من إندونيسيا ولكن الحادثات في هذه المنطقة تحصل على رد فعل المسلمين الإندونيسيين أكثر من الحادثات التي لها أثر مباشر بالأمور الإستراتيجية الإندونيسية من الدفاع والأمن كمثل النزاع الإندونيسي المالزي في أمبالات الذي لا يؤدي إلى مظاهرات واسعة لدي الأندونسيين.

والغريب هو حينما تتجه التطورات الشرق الأوسطية إلى سلام واستقرار كما تحركت عملية السلام سنة 1993–5, فرد فعل بعض المسلمين الإندونسيين يعكس هذاالأمر. هم نشروا الكتاب الذي يتسائل و يعارض عملية السلام كمثل التالي:

> "Para tokoh dari segala penjuru berseru kepada kaum Muslimin: "Mari kalian berdamai dengan Yahudi". Seruan yang mereka sampaikan begitu gencar dan lantang. Sementara kaum Yahudi dari hari ke hari terus memerangi dan melumpuhkan kaum Muslimin dengan gas beracunnya, mereka tidak hanya berekspansi tetapi juga mengikis seluruh perikehidupan kaum Muslimin. Melihat fakta

---

the World and to Destroy Religions] (Jakarta: PT. Pustaka Grafikatama, 1990); Ridwan Saidi and Rizki Ridyasmara, *Fakta dan Data Yahudi di Indonesia: Dulu dan Kini* [The Facts and Data about Jews in Indonesia: Past and Present], (Jakarta: Khalifa, 2006); Darouza, *Mengungkap tentang Yahudi: Watak, Jejak, Pijak dari Kasus-kasus lama Bani Israel,* [Unveiling Jews: Jews' nature and track records based on Israelite's old cases] (Surabaya: Pustaka Progresif, 1982); Syekh Mustafa al-Maraghi, *76 Karakter Yahudi dalam Quran (disadur M. Thalib)* [76 Jewish (Evil) Characteristics], compiled and edited by M.Thalib, (Solo: Pustaka Mantiq, 1991); Sayid Quthub, *Melawan Kebiadaban Yahudi* [Confronting Jews' Incivility], translated by Nashirul Haq and Muhammad Yusuf Hamdani, (Bandung: Mujahid Press, 2004); Jalal Alam, S. Ali Thanthowi, and Muhammad Namer, *Dendam Barat dan Yahudi terhadap Islam,* [Western and Jewish Revenge to Islam], translated by M. Thalib and Musthafa Mahmady, (Solo: Pustaka Mantiq, 1987); William G. Carr's, *Yahudi Menggenggam Dunia,* [Jews Hold the World] (Jakarta: Pustaka al-Kautsar, 1991).

memilukan ini, bagaimana reaksi kaum muslim terhadap ajakan itu?"[40]

"والرئساء في العالم يدعون المسلمين "تعالوا إلى سلام مع اليهود". والدعوة صريحة ومكثفة على حين يستمر اليهود يحاربون يوما بعد يوم المسلمين. وهم لا يقصرون على توسع الاحتلال بل يخربون حياة المسلمين من كل مجالاتها. اعتبارا على ذلك الأمر, كيف ردود فعل المسلمين على هذه الدعوة؟"[41]

وما يحدث في المنطقة الشرق الأوسطية من الحوادث السياسية والاقتصادية والحربية والنزاع والسلام, أمر مهم لكل من يقومون بالدراسات والبحوث الإسلامية الإندونيسية. وذلك بأن أكثر هذه الحوادث لها أثر غير قليل للإسلام والمسلمين في إندونيسيا بل شيئ غير مهم في المنطقة يمكن أن يكون موجة هائلة وهالكة في بلادنا. ومن أهم هذه الحوادث هو النزاع والسلام الإسرائيلي الفلسطيني.

وظلت الحركات الإسلامية والعقائد الإيديولوجية التي نشأت من النزاع في المنطقة أمرا جذابا لبعض الفرق والأحزاب الإسلامية بأندونيسيا بل هي "مقدسة" على أنه قد تركها أغلبية السكان في الشرق الأوسط. وبعض الأسماء كمثل حزب التحرير والإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية هي حركات مستوردة من المنطقة بدون تكييف أو إصلاح.

وذلك يؤدي إلى بعض المشكلات الإسلامية الإندونيسية: أولا, ليس كل الحركات الإسلامية الشرق الأوسطية مطابقا للمسلمين الإندونيسيين. والواضح هو أنها تنشأ من المنطقة والظروف والأحوال التي لا تتفق مع ما في إندونيسيا بل بعض منها "ابن النزاع والحرب" لا يطابق للمجتمع المستقر. والثاني, العلاقة بين المنطقتين الشرق الأوسط وإندونيسيا تقوم على جانب واحد وليس هناك علاقة مؤثرة ومتأثرة متوازنة بينهما. والأولى تحل مكانتها العليا كالقبلة والرأس والثانية

[40] Muhsin Anbatani, *Mengapa Kita Tidak Berdamai Saja Dengan Yahudi?* by H. Salim Basyrahil (Jakarta: Gema Insani Press, 1994), on "Epilogue".

[41] محسن أنبتاني, *لماذا نرفض السلام مع اليهود* (جاكرتا: كما إنساني برس, 1994)

تحل مكانة الفرع والتابع. ولا نجد نمط العلاقة سوى ذلك على الرغم من أن الإسلامية الإندونيسية لها الخزائن و الخبرات الثمينة ليست مهمة للمنطقة الشرق الأوسطية فحسب بل للعالم الإسلامي كله, وذلك أمثال تحقيق الديمقراطية والمجتمع المدني والحقوق الإنسانية كأشياء مطابقة للإسلام. وذلك كله تحتاج إليه المنطقة الشرق الأوسطية. فمن خلال تعلم هذه الخبرة, ينبغي أن نقيم العلاقة المتوازنة بين المنطقتين.

خاتمة

حزب المفدال الصهيونى الدينى له إمكانيات وقوى سياسية لأن يكون عاملا من عوامل معرقلة للسلام. والأفكار الإيديولوجية التى يتبناها الحزب واضح جدا يعنى الصهيونية الدينية. فعلى أساس ذلك، أراد الحزب بناء الدولة الإسرائيلية وفقا لقوانين الدين اليهودى الأرثوكى. وكذلك يقف الحزب من عملية السلام الإسرائيلى الفلسطينى.فالمفاوضات بمقابل الأرض لتحقيق السلام خطأ كبير باعتبارها جزءا من أراضى إسرائيل الكاملة، فلذلك يحاول الحزب أن ينهى ويعارض هذه العملية الحاسمة على سبيل الطرق المتنوعة. فالتجربة فى عملية السلام الجزئى والنهائى سنة التسعينيات إلى ألفينيات تدل على مشكلة عميقة بين الجانبين ويلعب الحزب دوره الحيوي لمعارضة الحكومة الإسرائيلية لتناول السلام سواء كان حزبا ائتلافيا أم معارضا. ويمكن ذلك بسيطرة الحزب على المؤسسات الدينية الرسمية فى دولة إسرائيل كمثل وزارة الشئوون الدينية والحاخامية الرئيسية و الحاخامية العسكرية والمدارس الدينية الحكومية والكنائس الرسمية بجانب قوته التمثيلية فى الكنيست. على الرغم من قلة الممثلين والأعضاء للحزب، مازالوا فى صف واحد فى موقفهم من عملية السلام.

وبالنسبة إلى المسلمين الأندونيسيين, المنازعات والصراعات في المنطقة الشرق الأوسطية قد تؤدي كثيرا إلى المشكلات التي تنطلق من منطلقين: الأول اعتبار بعض المسلمين الأندونيسيين بأن ما حدث في المنطقة من النزاعات

والحروب والتوترات هو أمر ديني, والثاني كثير من هذه الحوادث له أثر كبير في الحياة الإسلامية والمسلمين بأندونيسيا.

المراجع

البطس، جهاد شعبان. *الاستيطان الصهيونى فى قطاع غزة*. غزة: مكتبة اليزجى، 2005.

دراسة الوحدة العربية. *إسرائيل 2020*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

شاش، طاهر. *مفاوضة التسوية النهائية والدولة الفلسطينية*. قاهرة: دار الشروق، 1999.

عبد الملك، رجاء. *القضية الفلسطينية فى عقد التسعينات*:أخبار اليوم. قاهرة, 2006.

ماضى، عبد الفتاح محمد. *الدين والسياسة فى إسرائيل*. قاهرة: مكتبة المدبولى، 1999.

مركز الأهرام للسياسة والإستراجية. *الانتخاب الإسرائيلى* 2003 *الأمن أولا* . قاهرة: مركز الأهرام للسياسة والإستراجية، 2003.

منظمة التحرير الفلسطينية، *اتفاقية قطاع غزة ومنطقة أريحا* . (وثيقة)

Arian, Asher. *The Second Republic: Politics in Israel*. New Jersey: Chatham House Publisher, 1998.

Bickerton, Ian J. and M.N. Pearson. *The Arab-Israeli Conflict: A History*. Melbourne: Longman Chesbire, 1990.

Findley, Paul. *Diplomasi Munafik Ala Yahudi: Mengungkap Fakta Hubungan AS-Israel*. transl. Rahmani Astuti from *Deliberate Deceptions: Facing The Facts about the US-Israeli Relationship*. Bandung: Mizan, 1995.

Herzl, Theodor. *The Jewish State*. transl. Harry Zon from Der Judenstaat. New York: The Herzl Press, 1970.

Jabotinsky, Ze'ev Vladimir. *Iron Wall*. The Israeli Classical Liberal Website, 1923.

----------. *The Iron War (We and the Arab)*. Zeev Jabotinsky The Israeli Classical Liberal Website, 1923.

Letter from Yitzhak Rabin to Yasser Arafat, 10 September 1993, in Palestine Documents.

Pappe, Ilan, "A Palestinian State in Zionist and Israeli Thought: A Historical Overview", in *Palestine-Israeli Journal of Politics, Economics, and Culture*, V. IV No. 2, 1999.

"Peace Now Plan" in *Palestine-Israeli Journal of Politics, Economics, and Culture,* V. VII No. 3 dan 4, 2000.

Rahman, Musthafa Abd. *Dilema Israel: Antara Krisis Politik dan Perdamaian*. Jakarta: Kompas, 2002

Shlaim, Avi. *The Iron Wall: Israel and The Arab World*. New York: W.W. Norton, 2000.

Text of Letters Exchanged between Israel and the PLO on Mutual Recognition, 9 September 1993, in Palestine Documents.

Trepp, Leo. *Judaism: Development and Life*, Boston, London dan Madrid: Wadsworth Publishing Company, 2000.